هيلعلاوه

هطورشو يهلإلا ملحلا ةقيقح

هلهأ فرعتق حلا فرعا

ةعبارلا ةسلجلا - هـ ١٤٢١ ةنسـ - يلمالثا ةزمحي بأ ءاعدحرش

هاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرسد الله سّدق

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ
بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
اللهُمَّ صلِّ على سيّدِنا محمّدٍ القاسمِ أبي الطيّبينَ الطاهرينَ
وصلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، وعلى آلِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ
والتعنةُ على أعدائِهِم أجمعينَ إلى يومِ الدّينِ.

الحمدُ للهِ الذي يحتَجُّ على الظالمِ بالمظلومِ، وكأنّا لم نزل نرى الجورَ والظلمَ، وكأنّا لم نكتبِ الصبرَ والحلمَ؛ فمن قائلٍ: أينَ ذا؟ ومن قائلٍ: متى ذا؟

معنى الحلم في كلام الإمام الساجد عليه السلام

كما ذكرنا في الجلسِ السابقِ، فإنّ الحلمَ هو: الامتناعُ عن العقوبةِ في ظرفٍ يقتضي القدرةَ عليها. وأيُّ مقامٍ للحلمِ أعظمُ من مقامِ الانتقامِ؟ أي: أن يتمكّنَ الحليمُ من أن ينتقمَ ولكنّه لا يفعل. أمّا إذا كان عاجزًا عن الانتقامِ، فهو ليس حليمًا أصلًا! إنّه يستطيعُ أن ينتقمَ ولكنّه لا يفعل.

فالحلمُ يُدرَكُ أولًا بالقدرةِ عليه، وثانيًا بالاستطاعةِ، وثالثًا بعدمِ الفعلِ.

ثمّ إنّ الحليمَ؛ لأنّه يعفو عن ظلمٍ عظيمٍ، فهذا الظلمُ يقعُ على آخرَ أعظمَ منه بكثيرٍ، وهو الإنسانُ نفسُه. فالحليمُ يتنازلُ عن الانتقامِ ودفعِ الظلمِ، وعندما يعجزُ عن الانتقامِ يصبحُ الأمرُ أبعدَ من العجزِ، لا تظنّوا أنّ الحليمَ عاجزٌ! [دون جواب] اذكروا هذا على سبيلِ الاستعراضِ!

الحلمُ والعفوُ عن المظلومين هو المدّعي العامّ لله تعالى

إذا تجبَّرَ إنسانٌ على ضعيفٍ أو مرؤوسٍ وظلمَه، وتأذّى ذلك منه ولم يستطع فعلَ شيءٍ، فإنّ المسألةَ لا تبقى على هذا الحال؛ إذ يوجدُ هنا مدّعٍ عامٌّ اسمُه الله! يقولُ الله: «لقد تجبَّرتَ على هذا الإنسان وهو لم يستطع أن ينتقمَ ويقابلَ بالمثل، وأنا لستُ نائمًا؛ سأتقدَّم وأنتقم وأقابل بالمثل». وعندما يتقدَّمُ الله، فلا يُعلَمُ إلى أين سيصلُ الأمر! وقد يستأصلُ الظالمَ من جذورِه دفعةً واحدة! فالمدّعي العامّ للضعفاءِ والمظلومين هو الله!

قصّة من ظلم زوجته بطلاقها

كان أحدُ أصدقاءِ المرحوم العلّامة رضوان الله عليه في العراق امرأةً عفيفةً صالحةً، وكان لها منه ابنتان، فمال الرجلُ إلى امرأةٍ أخرى سافرةٍ، وكان منزلُها في بغداد. وأخيرًا، طلّقَ زوجتَه وأمَّ أولادِه، وتزوّجَ بالمرأةِ الأخرى، وهو يقول: «على أيّةِ حالٍ، الشرعُ لا يمنعُ من هذا، وهو ذا كتابُ الله يقول: ﴿

مل «!اهقّلطت لاو اهيلع قِبأف ،ةَّيقتو ٌةبيجنو ٌةفيفع ٌةأرما كتجوز ّنأ امبنكلو ،اهجوَّزتو بهذا َقّلطي نأ َةطيرش هجوَّزتتس اهّنأ اًضيأ ُةأرملا كلت تطرتشاو .مهملاك ُلجرلا اذه ِغصُي .اهجوَّزت مث َةتجوز ُلجرلا اذه قَّلطف !ىلولأا َةتجوز

رُملأا ُنوكي امَ ةداعو ،ةداعسو ٍريخب الله ِدمحب ىلولأا ُروهشلا تَّرم ،ةيابهنلا يفو ،هُتولاح تَّلق ُتقولا رَّم املَّك ،اًئيش اًئيش نكلو ،لسعلا رَهش ىَّمسُي لَّوَلأا رُهشلاف ؛كلذك ريصعو مِرصحلا ءِاَم ىلإ لصتى َّتح ،لَخو نيبجنكسو ٍبارشى لإ ُةيلاتلا رُوهشلا لَّوحتتو تتامفلزنملا حِطسنم هيَتنبأ ةأرملا هذه تقلأ ،امهنيبَ عقو ٍراجشيفو !كلذَ هباشامو نِوميللا

ةملاعلا موحرملا ناك !لَبخلاو نِونجلاب كلذ دعب هُسفنو هَبيصأو ،هُتايح تعادتو ،امهاتلك يقول: «كلُّ هذه الأمورِ كانت بسببِ الظلمِ الذي ألحقَه بزوجته!».

تَجوَّزت اذامل ،اذهل عفتن أ تَدرأ يذلا تنأ !؟اًباتكو اًباسح اينُدلا هذه يقُ الله عِضيُ ملأ !؟سِاسلأا نم

يقولُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام مخاطبًا الإمامَ السجّادَ عليه السلام: **«يا بُنَيَّ، إيّاكَ وَظُلْمَ**

مَنْ لا يَجِدُ عَلَيْكَ ناصِرًا إلّا اللهَ»[1] احذر من ظلم مَن ليس لهُ ناصرٌ عليك إلّا الله!

لا بأس إن واجهَ الإنسانُ امرأةً قويّةً، ففي النهايةِ أحدهما يضربُ والآخرُ يُضرَبُ، أو يضرِبُ ضربتين ويُضرَبُ واحدة؛ ولكن إذا واجهَ الإنسانُ فردًا لا يستطيعُ الدفاعَ عن نفسهِ ولا ملجأَ له ولا أي ▯▯▯

دونَ عونٍ من المفرِّ، فيجبُ أن يكونَ حذرًا جدًّا! لأنّ المدّعيَ العامَّ لهذا الفردِ ليس القوّةَ والسلطةَ والرسالةَ والكنيّةَ التي فيه، بل المدّعيَ العامُّ له هو الله. ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[2] المدّعي

العامُّ عليهم الملائكةُ الذين لا يمكنُ خداعُهم! المدّعي العامُّ له هم ملائكةٌ لا يدخلُ في خيالهم وسرِّهم شيءٌ غيرُ الحقِّ! وعندما يتدخّلُ هؤلاءِ المدّعونَ العامّونَ، يتحنّى جميعُ الأفرادِ جانبًا! وغفلةُ الإنسانِ توصلُه إلى هذا المصيرِ!

---

[1] الكافي: ٢ /٣٣١: عن أبي جعفرٍ الباقرِ عليه السلام، قال: **لمّا حضرَ عليَّ بنَ الحسينِ عليه السلام الوفاةُ ضمَّني إلى صدرهِ ثمَّ قال: "يا بُنيَّ، أُوصيكَ بما أوصاني به أبي عليه السلام حينَ حضرتهُ الوفاةُ، وبما ذكرَ أنَّ أباهُ أوصاهُ به،**

قال: "يا بُنيَّ، إيّاكَ وظُلمَ مَن لا يجدُ عليكَ ناصرًا إلّا اللهَ"»

[2] سورة التحريم (٦٦) الآية ٦.

هقيدص ملظ نم ةبقاع ةصق

نم َحبصأ ىَّتح َأئيشف َأئيش رخلآا بام هدحأ ةقلاعتَّلق مث ،نينثا نيب ةقادصكانه تناك دِحأ يف و .كلذ ىلإ اموِ ةمار كلاو ضِرعلاو ِةعمسلا ِكاهتنا ىلإ يِّدعتلا هبلص و دقو ،هموصخ

ةملاعلا موحرملا رضحم يف ُتنكَ مِّأيلأاحين أتى ذلك الرجلُ وأخذَ يروي له ما يفعلُه ذلك الخصم ـ كنتُ أسمعُ بوضوحٍ من الغرفةِ المجاورة ـ فتأثَّرَ سماحتُه كثيرًا. قال ذلك الرجل: «سيِّدنا، ماذا أفعل؟ هل أقابلُه بالمثل؟». فقال: «لا يا عزيزي، دعْهُ يفعلُ ما يحلو له، وأنتَ لا تعبأ به أبدًا وفوِّضْ أمرَه إلى الله! حتَّى لو سألكَ أناسٌ عنه، فقُل: لم نَرَ منه شيئًا، وأنهِ المسألةَ بهذه الطريقة. لا تدعْ هذا الكلامَ يسبِّبُ أمورًا أخرى! فكلُّ كلمةٍ تقولُها وكلُّ نقطةٍ تثيرُها قد تولِّدُ أمواجًا، وتلك الأمواجُ تتَّسعُ دائرتُها باستمرار».

لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتَّى انقلبت الأمور! فذلك الرجلُ الذي كان يفعلُ ذلك، كان في أوجِ العزَّةِ والقدرة، معتمدًا على هذه الأمورِ والقوى الظاهريّة، ومستندًا إلى هذه الرئاساتِ والألقابِ الوهميّة، لدرجةِ أنّه حتَّى الناسَ العاديّين كانوا يقولون: لقد أصبحَ أمرُ هذا الرجلِ معقَّدًا جدًّا، فليختمِ اللهُ عاقبتَه بالخير! قال أحدُهم: «كنتُ في منزلِهِ حين اتَّصلوا بهِ من المطارِ قائلين إنّ الطائرةَ الفلانيَّةَ جاهزةٌ للإقلاعِ وأنتَ لم تأتِ بعد؟». فقال: «لديَّ عمل، أخِّروا إقلاعَ الطائرةِ ساعةً ونصفًا حتَّى أصل». طائرةٌ بمائتي راكبٍ تنتظرُ ساعةً ونصفًا!

مهيلعُ دمتعيو هَنومعديو اوناكن ينيذلا كئلوأو ،هُتايحت بلقناو رُملأا سَكعناً ةأجفن كلو !هونفد كلذ دعبو ...هنعاوَّلختو ،مهتوَقبرَوملأا رُّبديو

وفي يومٍ آخر كنتُ في محضر المرحوم العلامة، فأتى ذلك الرجلُ نفسُه مرَّةً أخرى وروى هذه الأحداثَ التي وقعت. فقال له العلاّمة: « هل فهمتَ الآن ماذا يفعلُ تفويضُ الأمرِ إلى الله؟! هل فهمت؟ كلُّ هذا كان بسببِ الأمورِ التي أنزلَها بك!». ثمّ نصحَه وقال: «الآن وقد انقطعت يدُه عن الدنيا، فادعُ له أنتَ لعلَّ اللهَ يرحمُه على الأقل!». فالوضعُ الذي حدثَ هو موعظةٌ وعبرة، وجميعُ أولئكَ الذين دعموه، حدثَ لهم ما حدثَ له! ولكن في كلِّ فترةٍ وزمانٍ يُبتلى قوم؛ مجموعةٌ الآن ومجموعةٌ لاحقًا، وهكذا يستمرُّ الأمر.

في الزمنِ السابق، كان الحكّامُ والملوكُ سُكارى بسلطانِهم وغرورِهم وعزَّتِهم وجاهِهم وشوكتِهم، والشيءُ الوحيدُ الذي لم يكن في خيالِهم هو اللهُ تعالى والنبيُّ صلَّى الله عليه وآله، وكانوا يقولون فقط: «نحنُ كذا وكذا! نأخذُ ونعتقل». والذين ظلموا هذا البلد، في كلِّ زمانٍ شملَ الغضبُ والسخطُ الإلهيُّ فئةً منهم؛ في المرحلةِ الأولى فئة، ثم المرحلة التالية، ثم عندما جاءَ دورُ الشاهِ نفسِه، المسكينُ البائسُ كان ينتقلُ من هنا إلى هناك ومن بلدٍ إلى آخر ولم يستقبلْه أحد، وكان دائمًا في حركةٍ كالمسافرِ من مكانٍ إلى آخر. وذلك لأنّ المدّعيَ العامَّ واقفٌ هناك وينظرُ إلى الأمورِ ولا يغفلُ عن القضايا؛ هذه هي أنواعُ الانتقام.

الله ِدمحلا ةَّلع ،ةَّيلامجلا ُتافصلا

!؟لا مأ ِملِحلا اذهىلعَ اللهَ َدمحين أِنانسلإا ىلعُبجيل هو ،ملِحلا اذهُعوزو هام ،نلآا

ارًيدجَ سَيلا اهيِّلجتو اهرِاهظإو ِةَّيللاجلا ِتافصلا زِاربإو ِةَّيرهقلاو ِماقتنلاا ىلعُمئاقلا ُملِحلا ِللهُ دمحلا وأ ،ءايقشأو نيسئابا نُلعجي يذلا ِملِحلا اذهُلثم هلي ذلا ِللهُ دمحلل» :لوقن أف!دمحلاب

!دمحلا بُجوتست لا رُومأ هذه»انكلاه بُبسه مُلحي يذلا ِلله ُدمحلا وأ !ةمايقلا مَوي انُبِّذعي يذلا

!؟هلجأ نمَ اللهَ دمحي نأ ِناسنلإا ىلع بُجي يذلا ُملِحلا وه اذهل هف

ىلعِ لله ُدمحلا ،هِلامج ىلع ِلله ُدمحلا :ًلاثم ُلوقنف ،ةّيلامجلا ِتافصلاب ًامئاد ُقَّلعتيُ دمحلا ِهقلخو ِهقزر ىلع ِلله ُدمحلاو ،هِفطعو ِهتمحر ىلع ِلله ُدمحلا ،هِملع ىلع ِلله ُدمحلا ،هِلامك .دمحلا بُجوتست هذه ُّلكف ؛هِتيبرتو

،ماقتنلاا هعبتي يذلا َملِحلا كلذ وه ملِحلا نم ملاسلا هيلع داّجسلا مامِلإا ُدارم ناك اذإف ُربصنو ًاملِح يدبُن نحن :يأ ؛[1]﴿اًمْثِإ اوُداَدزْيَل مْهَل يِلْمُن امَنَّإِ﴾ ةفيرشلا ِةيلآا سِاسأ ىلع مئاقلاو َالله ّنأ ِلله ُدمحلا :نلآا مه نولوقيل هف!مهُبِّذعن مث بَونذلا اوبكتري يكل انَيديأ ُكسمُنو فُّقوتنو .كلذكُ رملأا سَيلِ عبطلاب!؟انَبِّذعين أُديري مث ،هَديك سمأ

يف امك ملاسلا هيلع ىسيع لاق دقل .ملعأ َتنأ ،بر اي :لوقنو ًابناج فُقنف نحن ،ًاعبط نإ ،ّبر اي[2]﴿ميِكحْلا زُيزِعَلْا تَنْأَ كَنَّإِف مْهَل رْفِغْتَ نْإِوَ كَدُابِع مْهُنَّإِف مْهْبِّذَعُت نْإِ﴾ ةفيرشلا ِةيلآا نأُ اللهُ ديري نيذلا كئلوأ امّأ .ميحرلا رُوفغلا تَنأف مهل تَرفغ نإو ،ملعأ تَنأف مهَبِّذعت نأ تَئش اُنبِّذعي مث ًامئاد انِبونذ نمُ ديزن ُنحنو انرَامعأ ُليطيَ الله ّنأ ،لله ُدمحلا» :نولوقيل هف ،مهَبِّذعي !ملِحلا اذهِ لثمَ ءازإ هل ىنعم لاَ دمحلا ّنأ ِحضاولا نم ؟»!كانه

يذلا ِلله ُدمحلاو» :لوقي امدنع ملاسلا هيلع داّجسلا مامِلإا ُهدصقي يذلا ُملِحلا وه ام ،نذإ مِلِحُّي فأ ؟ضامغلإا نِيعب يبونذ ىلإ رُظني يذلا ِلله رُكشلاو ُءانثلاو ُدمحلا يأ ،[3]**«يِّنعُ ملحي** ؟اذه

الله هُرفغي لا يذلا ُديحولا بُنذلا وه ُكرشلا

رُفغي لا ُالله .[4]﴿كِلَذ نَوُد امَ رُفْغَيوَ ِهِب كَرَشْيُ نْأَ رُفْغَيَ لاَ َّالله نَّإِ﴾ :ةفيرشلا ُةيلآا ُلوقت رشبلاو ،سانلا فانصأ نم ديدعلا ِلله .هنع زُواجتُي لا يذلا ُديحولا فُنصلا وه اذهو ،كرشلا هل ُحمسي لاٌ دحاو فٌنص كانه نكلو ،ةفلتخم بَتارم وذو نوحلاطو نوحلاص ،نوفلتخم

[1].١٧٨ ةيلآا (٣) نارمع لآ ةروس

[2].١١٨ ةيلآا (٥) ةدئاملا ةروس

[3].٥٨٢ ص ،**دّجهتملا حابصم**

[4].٤٨ ةيلآا (٤) ءاسنلا ةروس

بالدخول في حجّ التلاعن الشرك. الشرك يعني إهانة التوحيد والطعن في الله، هو الذي لا يغفر، والله تعالى في جوف الزاني إذا زنى، وفي جوف السارق إذا سرق، والله في جوف شارب الخمر إذا شرب، والله عزّ وجلّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: قال الله تعالى لماذا لا يغفر الله عزّ وجلّ؟ لأنّ الشرك ظلم عظيم، فمن لقي الله مشركًا لا يغفر له؛ أي إذا لقي الله مشركًا فهو مخلّد في النار.

عندما كنتُ في السادسة عشرة من عمري، قلتُ للسيّد الحدّاد رضوان الله عليه: يا سيّدي، لقد أذنبتُ كثيرًا. فقال: «ما هو الذنب؟! قُل أخطأتُ ووقعتُ في الزللِ والعثرات، فالسالكُ لا يُذنب».

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فما هو الشرك؟ الشرك الذنب العظيم؛ فقوله تعالى: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ لماذا؟ لأنّ هذه الآية، هذه الآية لها مشروطة بالتوبة، والتوبة تكفّر الشرك والكفر والقتل والزنا والسرقة والخمر.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[1]: هذه الآية الشريفة تقول: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: كتب؛ ولم يقل: إنّ الله قال هو الرحمن وهو الرحيم. عندما يريدون تأكيد أمرٍ ما، يأتون بلفظ «كَتَبَ». مثلًا، في آيةٍ شريفةٍ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[2]، وهو حكم تشريعي لا يُغيّر ولا يُبدّل، كما كُتِبَ على الذين من قبلكم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[3]: هذه الآية الشريفة تقول: لا تسفكون دماءكم، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم، ثمّ أقررتم وأنتم تشهدون.

الجنّة التي نزلنا منها جميعًا وآدم عليه السلام وأبينا آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾

قول:

---

1. سورة الأنعام (٦) الآية ٥٤.
2. سورة البقرة (٢) الآية ١٨٣.
3. سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٢.

بِرَخلا رِيَّدلا اذه ىلإ مدآ يبيَتأ** ي ناكم ىلع لأا سُودرفلا وَنا كو أكَلَمُتكنَ

،ارًيخ ُهللا هُازجو .انه مدآ ُمحأ ضرنري إلى بابلخا رَمُع هّنكلو ،رخُر يدو ه ،رَيَّدلا

ةِيملعلا روُصلا ُتاماهبإ تذخَّتا ىتلا ُمجُلاه ذهُكلُ ىفتصل ،املو لصو ُهُئيجم لاحلا ةَظفاحُ لوقي !أَتبع كلذ لجر دقو أضيأ وه ،ادهج لذبي ،ملعي ال ةيهانلا ي ف !ةيَنيعَ ةروصِ هللا مِلعلا

:رخآ رٍعشي ف يزارلا شي:

«مْهَشورُفِبِ يوُجِ هِبِ نْمَ رْكَا مْهَشابَ فَلَخا نَ** تْخورُفِبْمُدْنَكوُدُ هِبِ نْاوَضرِ ةَضوْرَ مْرَدِ»

:لوقي

ريعشبا نأ اهُتعبن إ أَقاعُنوكأس** حٍمقْيَتَّبحبِنِاوضرلا ةَضورَ يبأ َعابِ

ةِعَّدعبا هُريسفتُنكميو نيهجوبا مئادُ ثُّدحتيةّنأ ظفاحرِاعشأ نِساحم ىلإ !أَدجُبيجع

.طرق

أنزلَنا جنابُ آدمَ أبو البشرِ إلى الأسفل. ووردَ في روايةٍ أنّه قال للهِ يومًا: الآن وقد أنزلتَنا ـ طبعًا نحنُ أكلنا القمحَ وأُخرِجنا ـ هل يمكنُ أن نرى السجلَّ لنعرفَ من هم ذرارينا وأبناؤنا وأجيالُنا، وهل يوجدُ فيهم صالحٌ وطالح؟ فأرى اللهُ آدمَ ذلك السجلَّ الذي كان الصورةَ العينيّةَ والعلميّةَ للأشياء. كان آدمُ ينظرُ ويرى الأجيالَ تأتي وتذهبُ واحدةً تلو الأخرى. وفجأةً وقعت عينُه على داودَ عليه السلام ورأى أنّ عمرَ داودَ قصير، مثلًا ثلاثين عامًا أو اثنين وعشرين عامًا! فقال: «يا ربّ، عمرُ داودَ قصير!».

فقال الله: «قدَري هو أن يكونَ عمرُه قصيرًا».

فقال آدم: «لا يمكنُ هذا، فهو ابني في النهاية، لماذا عمرُه قصير؟!».

فقال الله: «حسنًا، هذا ليسَ بالأمرِ الصعب، لقد جعلنا عمرَكَ طويلًا، فإذا أردتَ أن تبذلَ وتعطيَ فاعطِ من جيبكَ المبارك! لماذا تريدُ أن تأخذَ من خزانتنا؟! خُذْ من عمرِكَ ما تشاء، مثلًا مائةَ عامٍ أو مائتي عامٍ وأعطِها له!». فأخذَ هو ثلاثين عامًا وأضافها إلى عمرِه، وبذلك نقصَ من عمرِه ثلاثونَ عامًا، وكان اللهُ قد أخبرَه كم هو عمرُه. وعندما أتاه عزرائيل، قال: «ما زالَ هناك من عمري ثلاثونَ عامًا، فلماذا أتيتَ الآن؟!».

فقال عزرائيل: «أنتَ بنفسِكَ وهبتَ ثلاثين عامًا».

فقال آدم: «متى؟ لا أذكر!». (ضحك من سماحة السيّد) ففي ذلك الوقتِ لم يكن هناك مسجِّلُ صوتٍ وما شابه، ولم يكن لدى عزرائيلَ عليه السلام أيُّ شيءٍ يُثبتُ به ادِّعاءَه! فقال عزرائيل ملكُ قبضِ الأرواح: «يا رب، إنّه يقول: "لا أذكر"». كان الشيخ الأنصاريُّ رضوان الله عليه يروي هذه القصّةَ ويقول: «كان آدمُ عليه السلام يقولُ الصدق، وهو حقًّا لم يكن يذكرُ ولم يُرِد إنكارَ المسألة». ولم يكن يمكنُ إثباتُها بطريقةٍ أخرى. فقال الله: «لا حيلة، يجبُ أن نفتحَ بابَ الخزانةِ ونضيفَ ثلاثين عامًا أخرى في تقديرنا ونحلَّ المسألة». ومنذ ذلك الحين، تقرَّر أن يُكتَبَ كلُّ أمرٍ يجري بين شخصين حتّى لا ينكرَه أحد!

الله َتمحر ُلانيِةلهاجن عِءوُّسلا ُلعِف

.ملاكلا اذه لاق ،فو ي ِتباتكلا لا ِةيوق .أطخ ُدجوي لا ضُعبلا ُلوقي ،نوَّد ي ِنعتَ«بَتَكَ

،اذكتلاق ِنآرقلا ِتايآ نّإ ليق اذإ وأ .ةدوجوم ُهتباتكل :ليق ؟اذه ُلوقل ٍليلِد ِيأب :نولأسُي

َةمْحرَّلا ِهِسْفَن ىَلَع ْمُكُّبَر َبَتَكَ﴾ :ةفيرشلا ُةيلآا ُلوقت .فرَّحُتم ٌلوهجم ٌةدوجوم ِنآرقلا ُتايآ :لوقت

ُهللا َبتكدقل:1﴿ميحر ٌروُفَغ ُهَّنَأَف َحَلْصَأَو ِهِدْعَب ْنِم َبَاَتَّمُث ٍةَلهاجِب ءوُّسلا ْمُكْنِم َلِمَع ْنَم ُهَّنَأ ﴾ ُةمحرلا هذهنملف .ةريثكٍنعاملا ،اهتبثوَ ةمحرلا ِهسفنىلع

،ةريصبِدعفِهمِأ ي عن دعِ ل ِهجعدوِ ءوسلا مكنم لمعن مكلَّ نّأ ي ِنعتَ ؟ةرفغملا هذهو

.ةمحرلا ُلانيِةلهاجلا ،نايطشلا هَعدخو ،ضعفِ

أتت امرأةٌ إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام وقالت: «لقد ارتكبتُ فعلًا مُنكرًا، فطهِّرني». فقال عليه السلام: «ماذا تقولين؟! لا أعلمُ لماذا أتيتِ! لعلَّكِ فقدتِ ذاكرتَكِ وتتوهَّمين وتتخيَّلين أنّكِ فعلتِ شيئًا! أنتِ مخطئة، وإن كان هناك شيءٌ فقد كان عن جهالة؛ فاذهبي إلى بيتكِ!»[2]

لو لم يكن فعلُها عن جهالة، لما أتت إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام وقالت: «يا علي، طهِّرني». عندما يُرتَكَبُ عملٌ عن جهالة؛ حينها يدركُ أميرُ المؤمنين عليه السلام، وهو حقيقةُ القرآنِ وحقيقةُ الآيةِ الشريفةِ ﴿َةمْحرَّلا ِهِسْفَن ىَلَع ْمُكُّبَر َبَتَكَ﴾ ،ةيلآا هذهقَادصمنّأ ،ةيلآا هذهُمهفلا ،رومألا ُرمأي ،ةيملاسلا هيلعنينمؤملا ريمأو هو ،ةهجلا ُلانُحن لا ،اذهُرضاحلا ﴿ ُةَمْحرَّلا ِهِسْفَن ىَلَع ْمُكُّبَر َبَتَكَ﴾ !إنيهِّقفتمبىَّتحانسلُنحنو ؛ةيقفلا ﴿ميحر ٌروُفَغ ُهَّنَأَف َحَلْصَأَو ِهِدْعَب ْنِم َبَاَتَّمُث ٍةَلهاجِب ءوُّسلا ْمُكْنِم َلِمَع ْنَم ُهَّنَأ ﴾ ؛مهفِدعنعٍةلهاجب ءوسلا لمعنمف .ةملاسلا هيلعىسيعلَ مَعنمو ،حلاصلإا يفىعسي نأ ُهللا َغَفَرَ ،فإ ميحر ٌروُفَغ ُهَّنَأ ،ثمّاتبَ نمدعبِهِ أوحلصَ

---

1 ٥٤ ةيلآا (٦) ماعنلأا ةروس

2 ص ٩٢ ، ج ١٠ ، ماكحلأا بيذهت

رُسَيأ ايُّدلا بَاذعنّإ ،اللهكرَهِّطَفُتينَزَ ىّنإ نينمؤملا ريمأ ايا :تلاقف ،ةملاسلا هيلعنينمؤملا ريمأ ُّجِحُمةأرما ِتَتَأ :تلاقف«؟كلِذ ُريَغ ٌمأ ِتنأ ِلعَبُتاذ ٍ» :ةملاسلا هيلعلاقف ،«؟كرِهِّطَأ امم» :تلاقف ،ةملاسلا هيلعلاقف ،ُهعطقتيلا يذَّلا ِةرخلآا ِبابذعنم ىعضَفىقِلَطنا» :ةملاسلا هيلعلاقف ،رُضاحلا بَ :تلاقف«؟كذعنَ اكبنا غم أ ؟تلعفا مت لعفذإ كُلعبَ نا كرِضاحَفَ» :ةملاسلا هيلعلاقف ،لعبُتاذلبَ «ةدهاشمهَّنإ ّمهللا» :لاقف ،ةملاسلا هيلعلاقف ،ملف ُهتأرما ُلاُثيحتراصفَ ،ةملاسلا هيلعلاقف«كرِهِّطَأ ي ِنيتنإ ّمثكِنطبىفامف» ،فلم تَلبَث أن أتَت فقالَت: قَد وَضعتُ فَطهِّرني قال: «فتَجاهلَ عَليها». (الحديث)

شهودُ الغفرانِ الإلهيّ بعدَ أمرِ التوبةِ من المرحوم العلامة الطهراني

نقلَ أحدُ أصدقاءِ الزمنِ السابق، الذي أتى **المرحوم العلامة** رضوان الله تعالى عليه منذ وقتٍ طويلٍ جدًّا، قائلًا: قد أمرني بتوبةٍ مع ذكرٍ وشروطٍ وأمورٍ خاصّة. فقمتُ بهذا العملِ بين الطلوعين خارجَ المدينةِ عند سفحِ جبلٍ، وبعد ذلك كنتُ منقلبًا جدًّا، وبينما كنتُ أسير، ارتفعت يديّ لا إراديًّا وقلتُ: يا ربّ، هذا رجلٌ من أوليائِك وقد أمرَنا بفعلِ هذا الأمرِ وقد فعلتُه. أنا من عبادك ومن نسلِ وأمّةِ نبيّك، فإن غفرتَ لي وسامحتَني، فستكونُ قد أسعدتَ نبيَّك بالطبع، وإن لم تغفرْ لي، فلن يكونَ نبيُّك سعيدًا، وسيبقى واحدٌ من أمّتِه والمنتسبين إليه غارقًا في كدرِ الذنب وظلمته. يا ربّ، لا ترجّحْ غضبَ رسولِك على مسرّتِه وسرورِه!

ما إن قلتُ هذا الكلام، حتّى نظرتُ إلى نفسي فجأةً، ورأيتُ أنّي لم أرتكب أيّ ذنبٍ على الإطلاق، ومهما ضغطتُ على نفسي، وجدتُ أنّي لم أذنبْ في حياتي قطّ! فكّرتُ في نفسي مرّةً أخرى، هل يمكن أن يكونَ الأمرُ كذا؟! كنتُ حائرًا تمامًا، وفجأةً تذكّرتُ هذا الأمرَ الذي قالَه **المرحوم العلامة** في ذلك الوقت: "وردَ عن المعصومِ عليه السلام روايةٌ: «التائبُ منَ الذنبِ كمَن لا ذنبَ لَه»[1] كان يعرفُ نفسَه جيّدًا، ففي النهايةِ كلُّ إنسانٍ يُخطئُ في حياته! طبعًا، توجدُ درجةٌ أعلى من هذه سأذكرُها لاحقًا. في بعضِ الأحيانِ، تُدهشُ هذه القضيّةُ الإنسانَ، وفي أحيانٍ أخرى لا تُدهشُه.

خُطبةُ النبيِّ في عرفات حول شمولِ الغفرانِ الإلهي

جمعَ النبيُّ الأكرمُ صلّى الله عليه وآله وسلّم الناسَ في عرفات، في عصرِ ذلك اليومِ الذي كانوا يعتزمونَ فيه الحركةَ والإفاضةَ إلى المشعر، وكان راكبًا على ناقتِه والناسُ مجتمعونَ حولَه، فخطبَ هناك خُطبةً، وفي آخرِها قال: «أفيضوا فقد غَفَرَ اللهُ لكُم جميعًا ما قد سبقَ منكم»[2]؛ انفروا إلى المشعر، فقد غفرَ اللهُ لكم جميعًا ما سلفَ منكم. ولم يستثنِ، فلم يقل مثلًا: أنتم نعم وأنتم لا، أو أنتم عشرةٌ بالمائة و... بل قال: «غفرَ لكم جميع...»، وهذه مسألةٌ عجيبة، وهذه القضيّةُ يشعرُ بها الإنسانُ نفسُه! والذين يكونون في عرفاتٍ ومنتبهين، يشعرون بهذا

---

1. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٥.
2. الكافي، ج ٢، ص ١٩.

الأمر. ولهذا قال: «الحَجُّ عَرَفَةُ»[1]، فمن أدرك عرفات ومات، فقد أتمّ الحجّ ولا يلزم أن يُستنابَ عنه لأداءِ الحجّ نيابةً عنه. عندما تأتي تلك الرحمةُ من الله، لا تُبقي على شيء!

الأمرُ كذلك بالنسبة لِزائري حرمِ سيّدِ الشهداء عليه السلام: من زار حرمَ الإمامِ الحسين عليه السلام، لا يخرجُ من ذلك الحرم إلّا وقد غفرَ اللهُ جميعَ ذنوبه وخطاياه كما ولدته أمُّه. وهذا أيضاً لأنّ سيّدَ الشهداء عليه السلام هو تلك الرحمةُ الواسعة.

وأرفع من هذا الأمر، أنّ أشخاصاً آخرين قالوا أمورًا عجيبةً وقالوا: في بعضِ الأحيانِ كنّا نقومُ بمثلِ هذه الأعمال، ولم نكن نشعرُ بأنّه لا ذنبَ لنا، بل كنّا نرى جميعَ ذنوبنا المضاعفةِ حسنات! هكذا، قال ذلك الرجل: «شعرتُ بأنّي لم أرتكب ذنبًا» ولكنّه كان يشعرُ بشكلٍ مجملٍ، لا مفصَّلٍ وواحدًا تلو الآخر، بأنّه فعل الحسنات طوال حياته! وهذا لأنّ نفسَه قد تبدّلت وتغيّرت؛ لأنّ هذه الذنوبَ لم تكن من ضمن {أَنْ يُشْرِكَ بِهِ}.

غيرةُ الله بسببِ عدمِ غفرانِ الشرك

الذنوبُ التي تقعُ في دائرةِ الشركِ مستثناةٌ من هذه القاعدة؛ لأنّ اللهَ تعالى غيورٌ وغيرتُه لا تقبلُ الغير. فعلى سبيلِ المثال، إذا لم نصلِّ يومًا، فهذا الفعلُ الذي تمّ قد تمّ في حيطةِ حكمِه ومملكته. لم نصلِّ وانشغلنا باللعب، أو لم نصلِّ وانشغلنا بالمطالعة، أو لم نصلِّ وانشغلنا بالمشي في الشارع؛ كلُّ هذه الأعمالِ قد جرت في حيطةِ فعلِه وحكمِه، مهما كانت. ولكن إذا وقفَ الإنسانُ في وجهِ الله وعاندَ وأشركَ، أي قال: يا رب، كُنْ ما شئتَ لنفسك، أنا لن أفعل هذا وسأقفُ في وجهك! لا أنّه فعل ذلك عن جهلٍ وعجزٍ وغفلةٍ، بل يقول: لن أفعل هذا عنادًا؛ مثلًا، يأتي فقيرٌ إلى الباب ويستطيع أن يساعدَه، ولكنّه يقول: أنا لن أساعد، فمن كان رازقَه فليعطِه خبزَه هو! حينها يتّضحُ أنّه كان من الجيّد لو أنّ الإنسانَ أعادَ النظرَ قليلًا في مبانيه واعتقاداته.

قرأتُ حكايةً في كتابٍ كانت عجيبةً جدًّا. كُتبَ هناك: تزوَّج أحدُ وزراءِ الخلفاءِ العباسيّين زوجة، وفي يومٍ من الأيّامِ كانوا يجلسونَ يتناولون الطعام، فجاءَ متسوّلٌ فجأةً وأظهرَ الفقرَ والجوع. فأخذَ الوزيرُ العباسيُّ قليلًا من الطعامِ ووضعَه في طبقٍ وأعطاه لهذا الفقير. وعندما عاد، وجدَ زوجتَه تبكي وهي حزينةٌ جدًّا. فقال لها الوزير: «لماذا تبكين؟». قالت: «هذا المتسوّلُ الذي أتى كان زوجي السابق. في يومٍ من الأيّامِ كنّا جالسين على مائدةِ

1. عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٩٣.

الطعامِ فجاءَ فقيرٌ وطلبَ طعامًا، ومهما توسَّل، قال له [زوجي]: "ليس لدينا طعام، وطرده من بيتنا بعنفٍ وفظاظة". فذهبَ ذلك الفقيرُ ودعا عليه قائلًا: "بما أنّكَ رددتَني، فأسألُ اللهَ أن يبتليَكَ بحالي". كان زوجي السابقُ رجلًا ذا مُكنة، ولكن منذ ذلك الحين بدأت أحوالُنا تتدهورُ وأفلس، حتَّى أصبحَ غيرَ قادرٍ على توفير رزقي! ولهذا السببِ طلَّقني، وبقيتُ فترةً حتَّى أتيتَ أنتَ بالصدفةِ وتزوَّجتَني». ما أن قالت هذا الكلام، حتَّى بدأ الوزيرُ يضحكُ وقال: «ذلك المتسوّلُ الذي أتى إلى بابِ منزلِكم في ذلك اليومِ كنتُ أنا!».

كرشِ الله رِيغلُعضاوتلا

ُدانعلا يغبنيِ لا .﴿هِبِ كَرْشُيِ نْأَ رُفْغَيِ لَا َالله نَّإِ﴾ .ةربعللرُدصمومٌةَّيقيقحرِوملأا هذهُّكل نَّكلو ،اهذعزُواجتيوِتّلازلا هذهّكَ كرُفغيُالله .دُّرمتلا يغبنيِ لاو ،اللهِ هجو يفُفوقولاو ُدوصقملا ُكرشلافِ.ةّينيئثلااو كِرشلا ُبناجِ هيفَونوكيَلّأ ُبجيِ ،نسانلإا هُبُوقيِ يذلا لمعلل كرِشُيِ نأ يأ ،لمعلا مِاقِ يفُكرشلا وهَ لبلِ ،نثولأا ِدابعَ ىنعبِ كرشلا سيلِ ةيلآا يفِ ِّيَنغلِ عَضاوَتَ نْمَ﴾ .ايندلا لِجأ ِلمعلِ هِمنِ أطخشَ عجارِيَ نأو ،اللهَ رَيغِ هسفنِ يفُنسانلإا يغبنيِ لاو ،اللهَ نَوكيَ نأ ُبجيُ عضاوتلا كرشلا وهِ عضاوتلا اذهبُ ُدوصقملاو﴿«رَفَكَ دْقَفُ هَانَغلِ!لمعلا اذهُ رُفغيَ لاَ اللهفا ،هانغلِّيَنغلَتَ عضاوتاذا .ىنغلَ نوكيَ أ

فعاضتسلاا ِةيآبِّلومشمُلهاجلا ُكرشملا

أَفقاوِ اللهِ هجوِ يفُ ارِّبكتمُ صخشلا نكاذا لبلِ ،ةّينثولااو نثولأاَ ةدابعَ ليسُ كرشلا ام وأُةّيمنصوأُ ةّينثولِ هيدلتناكوأ لِهجِ نعنسانإ كرشأ اذاأما .كرشمو هوفِ ،همكحّدضَ لِجارلا نَمِ نَيفِعْضَتَسْمُلْا الَّإِ﴾ .فعاضتسلاا ِةيآمُكحُ هلمشيُ فعضتسمو هوفِ ،كلذَ هباشَ ،أيركفَنوفعضتسمأما ِءلاؤهَ[2]﴿لَّايِبِسَ نَوُدَتهَيِ لاَوَ ًةَليِحَ نَوعُيطَتسَيِ لاَ نِادلِولْاوَ ِءاسِّنلااوَ .ةردقلا مهَ ةَوَّقلا يأ ،فعضتسمو أ ،فعضتسمهرُكفيأ

مهجهنوِ مهتريتوِ ىلعَ نَوقبيو ،نيِّيحيسمو أَدوهيو أِنثاوَ أدبعاونوكيَ نأ نيبِ قرفلا نعِ ةّينثولااو ةّيمنصلا فِعاضتسلاا ببسبِ مهتقيدعوِ مهتقيدعِ ببسبِ نكلو لِهجِ مهنأ دقتَ مّكرشأ؟! :لهُ لوقيوِ مَ ُاللهُ يزِئهِ ،فهلعبقاَ مهلُ لوقيِ أن ّهذاكمأ .فعضتسمأيضاوهو ،ىراصنلاو ِدوهيلا نمنيفعضتسمكنأ لمعأ .لوقيسم

[1] «رِهنيِد اَثُلُثُبَ هَذُ هَانَغلِ هَلَ عَضاوَتَفَ اَنِذَغىَ تَأَ نْمَ»: مكحلا راصتخا مسقنم ٢٢٨ مقر ةمكحم ،ةغلابلا جهن

[2] ٩٨. ةيلآا (٤) ءاسنلا ةروس

!ةَّدر سيلِ ةٍلاهج نع ُكرشلا

تأر امدنعو ،ةّيحيسملا ىلإ اهُلهأ اهداعأ ّمث تملسأ دق تناك ًةأرما يسفنب ُفرعأ انأ يكبت تناك ،اهِدلاوأو اهِجوز ِبناج ىلإ ىقبت نأ اهناميإو اهتديقع ِببسب ُعيطتست لا اهّنأ هذه ؛اهتلئاع عمِ ءاقبلا ىلع اهتردق ِمدع يف اهُنيد َبَّبست دقل .اهلَ ةَليح لا نأ تأرو ٍرارمتساب دق كتجوز ّنإ ِءاملعلا نم ُريثكلا هل لاق ،ناريإ ىلإ اهُجوز ىتأ امدنع .ةفعضتسم ُةأرملا ناوضر **ِةملاعلا ِموحرملل** َةّصقلا يورِي ةأرملا هذه ُجوز ناك !اهقِّلطت نأ كيلع ُبجيو تّدترا تلعف اهّنإو ،ةَّدترم تسيل كتجوز ّنإ **ةملاعلا موحرملا** سلجم يف انأ هل ُتلقف .هيلع ىلاعت الله !ةَّدر تسيل هذهف .ةَّيحيسملا ِنيد ىلع ْيَقباو يلاعت ،سأب لا اهل ُلقو اهيلإ بهذاف .لهج نع كلذ يتلا ِتلاُّدبتلاو ِتارييغتلا هذه ُّلك ؛اًضرغو اًدانع ِنيّدلا نع ُصخشلا َعجري نأ يه ُةَّدرلا ،كلذ َهباش امو ِرابجلإاو ِةينبلا ِفعضو ِةديقعلا ِفعضو ِفاعضتسلااو ِلهجلا ِببسب ُثدحت اذه .لئاسملا هذه نع ُفلتختو هيلع ِةبِّترتملا ىرخلأا ِماكحلأاو ِمادعلإاو ِةَّدرلا ُمكح اهُلمشي لا َتاف دق ُناولأا ناك ،اًعبط .ةَّدر ىَّمسُي لا اذهو ،لهج نع َداعو ٌّيدئاقع ٌلُّدبت هل َثدح ُصخشلا .جَّوزت دق ُصخشلا اذه ناكو

هذه يف يهتنتسُ ُالله َقَّفو اذإ ُالله ءاش نإو ،عوضوملا اذه يف ٍةلاسر ِةباتكب ٌلوغشم انأ نلآا ِدعُبلا ِببسب اذه ُّلك .ةَّدر تسيل ِتاَّدرلا هذه نم ِةئاملاب نيعستّ نأ اهيف ُتبثُنسو ،اًبيرق ُةلاسرلا .ّيركف ٍفاعضتساو ٍةلاهج نع كرشأ ناسنلإا اذه .فاعضتسلااو ُهازغمو ِنيّدلا ِةقيقح نع .مهيلع َبُّلغتلاو َةباجلإا ُعيطتسي لاو ٌةَّيلقعو ٌةَّيملع ٌةَّوق هيدل سيلو ِهب اوطاحأ دقل

ُةَّدع ُلوقي ،لاثملا ِليبس ىلع ؛اندِوجو ِّلكب ِفاعضتسلاا ِةلأسمب ُرعشن نلآا نحن ُبجيف ،ةلأسملا دَّيأ دق اًنلاف َّنأ امبن لآاو ،اهدَّيأ دق اًنلاف َّنإو ،ّقح َةَّينلافلا َةلأسملا َّنإ ٍصاخشأ ليكلاب ّقحلا َّنأكو !اهيف ُلَّمأتلا ُبجيف ،ةلأسملا هذه اودَّيأ دق ٍصاخشأ َةَّدع َّنلأ وأ !اهيف ُلَّمأتلا ُلوقي نم كانه نكلو !لا مأ ٌّقح مهُملاك له ىرنل ُدارفلأا ِهيلع فقيل ٍنازيم ُعضو ُبجيو !ّقحلا َنيأ َتنأ رظناف ،ًلاامشو ًانيمي اهُّلك اينّدلا تبهذ ول :اًضيأ

فرِعْتَ ّقَحلا ِفرْعِا ،ِلاجّرلاِب ُفرْعُي لَا ّقَحلا ّنِإ« :ملاسلا هيلع نينمؤملا ُريمأ ُلوقيو **»ُهَلْهأ**[1]؛ «الحقُّ لا يُعرفُ بالشخصيَّات، اعرفِ الحقَّ نفسَه لتعرفَ أتباعَه». حقًّا إنّ كلماتِ ذلك الإمامِ عجيبةٌ وأعلى من المعجزة.

1.١٢٥ ص ،٤٠ ج ،**راونلأا راحب**؛ ٢٩٦ ص ،٢ ج ،**بولقلا داشرإ**

ءايبنلألِ ٍةزجعمِ فلاآ ِةعبرأ نم ىلعأ ِءايلولأا ُملاك

ِلّك ىلإ لُصت لا ٍةزجعم ِفلاآ ُةعبرأ» :هيلع ىلاعت الله ناوضر دّادحلا دِّيسلا لُوقي امدنع ٍةملك نمِ انِلمُج!» أفلا يكونُ كلامُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام معجزةً؟! هذا كلامُ الإمامِ الذي يقول: َتيأرو َصخشلا اذه ْفرعت مل َكّنلأ ؛صخشلا ىلإ ْرظنت لاو ّقحلا ِفرعاو ًلاّوأ بهذا ُلوجي ام اًضيأ َتيأر له نكلو !ةّبحملاب َةمعفملا "مكيلع ملاسلا" طقف َتدهاش دقل .طقف َرهاظ فِي باطنِه وقلبِه وأشرفتَ عليه؟! آلان هل أدركتَ أنّك مدركاتنا مبنيّةٌ على الظاهر؟!

ةّيناّقحلل اًرايعم سيل ِءايلولأا ىلإ ُباستنلاا

علي سبيلِ المثال، أنتم آلان تسمعون كلامي وتقولون: يا له من سيّدٍ صالح، وهو معمّمٌ بلبِاس رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ابنُ **المرحوم العلامة** رضوان الله تعالى عليه ومنتسبٌ إليه. وهل كونُ المرءِ ابنَه يعدّ فخرًا وشرفًا وقيمةً للإنسان؟! طبعًا، نحنُ لا ننكرُ أنّ الأهليّةَ لهذه المسألة، وهذا الانتساب لا يوجبُ حسنًا في داخلنا. ألم يكن جعفرُ الكذّابُ ابنَ الإمامِ عليه السلام؟! ألم يفنِ ابنُ الإمامِ إمامًا تمامًا الإمامَ الرضا عليه السلام؟! لا قدّرَ اللهُ ذلك اليومَ الذي تكونُ فيه هكذا! وفي الوقتِ نفسِه، الأمرُ متعلّقٌ بالله. أنتم تنظرون إلى سيّدٍ جليلِ بعمامةٍ ويقرأ دعاءً أبي حمزةَ من المفاتيحِ ويترجمُه، وهو منسوبٌ إلى المرحومِ العلامة، إذن فقد تمّ الأمر.

لا يا عزيزي، ليس الأمرُ كذلك! يجبُ عليكم أن تنظروا إلى كلامي هذا بمعيارِ الحقّ، وإذا تجاوزتُ أنا يومًا ما، فأوقفوني وقولوا: يا سيّدُ فلان، هذا الكلامُ الذي تقولُه لا يتطابقُ معَ معايرِ الحقّ وكلامِ الحقّ، ولا يتطابقُ معَ تلك الأمورِ التي فهمناها وأدركناها. أيُّ إشكالٍ في أن تكونَ هكذا؟! أيُّ إشكالٍ في أن نحدِّثَ تغييرًا في أنفسِنا ونبتعدَ قليلًا عن هذه المتابعةِ العمياء؟!

التغاضي عن المسائلِ الباطلةِ يوجبُ الانحرافَ عن الحقّ

عندما يكونُ الحقُّ مجسّمًا مثلَ أميرِ المؤمنين عليه السلام أو أبي الفضلِ العبّاسِ عليه السلام وعليٍّ الأكبرِ عليه السلام، فهنا يكتنفُهم الأمرُ ولا مجالَ للتفكيرِ أصلًا! ولكن في وقتٍ ما تكونُ المسألةُ محلَّ شبهاتٍ مثلِ شربِ الخمر، فهنا لا فرقَ بين الغيرِ وابنِ **المرحوم العلامة** رضوان الله تعالى عليه، فهو حرام.

كان بعضُ الأفرادِ يقولون: نحن لا نتدخَّلُ في هذه المسائل. هذه مسائلُ تتركُها لهم. طبعًا، كانوا يقولون كلامًا خاطئًا جدًّا! لأنّ هذه المسائل لم تكن شخصيّةً لكي تتدخَّلوا أو لا تتدخَّلوا! فالمسألةُ هي مسألةُ مدرسةٍ وعقيدة. تارةً تكونُ مسألةً شخصيَّةً وشجارًا عائليًّا، في هذه المسائلِ لدينا كلا الطرفين ويجبُ أن نُصلِحَ بينهما لتُحَلَّ المشكلة. ولكن هنا المسألةُ هي مسألةُ اختلافٍ في المدرسة! أنتَ مخطئٌ في تنحِّيك! فإذا فعلتَ هذا، فسيجعلُكَ اللهُ بائسًا! في الواقعِ أنتَ تتنحَّى عن الحقّ!

هل لو حدثت مثلُ هذه القضيَّةِ في زمنِ **المرحوم العلامة** رضوان الله تعالى عليه لكنتَ على الحالِ نفسِه؟! الآن فهمتَ أنّك حتّى في زمنِ **المرحوم العلامة** كنتَ على المجاز؟! في ذلك الوقتِ أيضًا، كنتَ ترى **المرحوم العلامة** بلحيتِه وعمامتِه الكبيرةِ وعصاه! جسدُ **المرحوم العلامة** يدخلُ القبرَ ويهترئُ ويتحوَّلُ إلى ترابٍ ويفنى، ولكنَّ كلامَ العلامةِ حيٌّ، وذلك الكلامُ وتلك المدرسةُ هما المهمّان. أنتَ الذي رأيتَ الحقّ، لماذا لم تدافعْ عن مدرسةِ المرحومِ العلامة؟! الآن ما الفرقُ أن أكونَ أنا القائلَ به أو زيدُ بنُ أرقم؟!

إذن، قولُ بعضِ الأفراد: لا علاقةَ لنا بهم وأمرُهم يعنيهم، هو عينُ الباطلِ مائةً بالمائة! إذا دخلتَ في المسألةِ وتدخَّلتَ، فماذا سيحدث؟ ستفنى حياتُك؟ فلتَفنَ. ستفقدُ عملَك؟ فلتفقده. لن تفقده؟ فلا تفقده. هنا شخصي ليس هو المطروح. الكلامُ الذي يُقالُ والحديثُ الذي يُذكَر، هو الذي يجبُ أن يكونَ المطروح. الآن، فليغضبِ ابنُ العلامة، فليغضب. ما الفرقُ بينَه وبين بقيَّةِ الأفراد؟! هو أيضًا لديهِ الدمُ نفسُه والكريَّاتُ والبلازما التي لديهم. ابنُ العلامةِ له رأسٌ وقامةٌ وهيئةٌ ويدانِ وقدمان، حسنًا، الآخرون لديهم أيضًا. المخُّ والأعصابُ والأوعيةُ التي لدى الآخرين. لديهِ هو أيضًا ولا يختلفُ عن بقيَّةِ الأفراد. إذا تعرَّضَ خطرٌ للمنتسبين إلى المرحومِ العلامة، ألا تذهبون وتدفعون ذلك الخطر؟! لماذا الآن وقد حدثَ هذا الخطر، تنحَّيتم جانبًا؟! لماذا سمحتم وبصمتِكم أن يغوصوا أكثرَ ويتأذَّوا أكثرَ ويزدادَ عبؤُهم أكثر؟!

زوالُ معيارِ الظاهرِ لمعرفةِ الحقّ

يجبُ ألَّا يكونَ معيارُنا هو معيارَ الظاهرِ فقط! لأنّه بمرورِ الزمن، يزولُ ذلك المعيار، وعندما يزولُ الظاهر، يزولُ هو أيضًا. أولئك الذين كانوا مع ظاهرِ **المرحوم العلامة**

رضوان الله تعالى عليه، برحيله فُقِدَ ذلك المعيارُ أيضاً. وأولئك الذين كانوا مع كلامِه وباطنِه، حافظوا على ذلك الملاك بعدَ وفاتِه ولم يزل ذلك الملاك.

منذ خلقِ آدمَ عليه السلام، بل قبل خلقِ آدمَ وقبل خلقِ الكرةِ الأرضيّةِ والسماوات، كانت اثنان زائد اثنين تساوي أربعة، والآن أيضاً اثنان زائد اثنين تساوي أربعة. وحتّى لو ظهرَ إمامُ الزمانِ عليه السلام، فاثنان زائد اثنين ستساوي أربعة. ولو قامت القيامةُ أيضاً، فاثنان زائد اثنين تساوي أربعة، ولو أرادَ اللهُ أن تصبح خمسةً فلن تصبح! هذا هو الشيءُ نفسُه الذي كان يُبحث عنه الأعاظمُ ولكنّه للأسف ليس فينا! يجب علينا أن نقوّي هذه المسألةَ في أنفسِنا. لماذا تنظرون إليّ؟! لماذا تنظرون إلى الغير؟! انظروا إلى الموضوعِ واكتسبوا الموضوعَ وتعلّموه. اكتسبوا المعيار، فهو المهم. أنا اليومَ هنا وغداً أرحل. مع هذه الأمراضِ الجديدةِ والسرطانِ والإيدزِ والحوادثِ وسائرِ الأمراضِ والابتلاءات، لا يدري الإنسانُ كم سيعيش. من لديهِ أملٌ في أن يبقى حيّاً؟! فجأةً يشعرُ شخصٌ بألمٍ في مكانٍ من جسدِه فيقولون: سرطان، انتهى الأمرُ ورحل! وهكذا يموتُ أفرادٌ مختلفون بسببِ هذه البلايا. أيُّ اطمئنانٍ لدينا بأنّنا سنبقى؟!

حينها تكونُ الخسارةُ للإنسانِ هنا، أن يرى أنّه قد جرَّبَ زمنَ المرحومِ العلامة، وجرَّبَ الزمنَ الذي بعده أيضاً، ولكنّه كلّه ذهب! إلى متى يجب على المرءِ أن يجرِّبَ ويقضيَ وقتَه هكذا في التجربة؟! ألا يجب على الإنسانِ أن يستفيدَ من التجربةِ وأن يطبِّقَ هذه التجربةَ يوماً ما؟!

كان الحديثُ عن حِلمِ اللهِ إزاءَ الشرك. وقلنا إنّ هذا الحِلمَ الذي يحمدُ الإمامُ السجّادُ عليه السلام اللهَ عليه، ليس هو الحِلمَ القائمَ على الغضبِ والقهر؛ لأنّ ذلك الحِلمَ لا يستوجبُ الحمد، أي أنّ الإمامَ السجّادَ عليه السلام لا يقول: الحمدُ للهِ الذي يعذِّبُنا! طبعاً، هناك حِلمٌ أيضاً يعودُ إلى الجمال، وإن شاء اللهُ إذا وفَّقَ الله، سنتحدَّثُ عنه في المجلسِ القادم.

الذنوبُ القائمةُ على الأنانيّةِ لا يشملُها الغفرانُ الإلهي

الذنوبُ التي نرتكبُها وفيها جانبُ الأنانيّةِ والاستكبارِ والتظاهرِ والتفرعنِ والإنّيّة، لن تنالَ عفوَ اللهِ ومغفرتَه، وعلى الإنسانِ أن يفكِّرَ في حلِّ هذه الذنوب. أمّا تلك الذنوبُ التي تكونُ عن غفلةٍ وجهالةٍ وعدمِ فهمٍ وبسببِ سنِّ الشبابِ والطفولة، فتنالُ غفرانَ اللهِ ومغفرتَه.

حتّى إنّ اللهَ يقولُ عن فرعونَ الذي ادَّعى الألوهيَّةَ في وجهه: اذهبا وتكلَّما معه. لقد قال عن جهل: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[1] وهو أصلًا لا يعرفُ من هو الله! أمّا أولئك المتعلِّمون الذين وقفوا في وجهِ الحقِّ ولم يتنازلوا أبدًا بأيِّ بيان، فمسألتُهم صعبةٌ جدًّا والقضايا عجيبةٌ جدًّا!

سببُ تغيُّرِ وضعِ حوزةِ النجفِ في كلامِ العلامةِ الطهراني

يوجدُ تسجيلٌ صوتيٌّ **للمرحومِ العلامةِ** رضوان الله تعالى عليه قبلَ وفاتِه بسنتين أو ثلاث، يشرحُ فيه لماذا أصبحت حوزةُ النجفِ العلميَّةُ على هذا النحو. كان يقول: «أولئك الذين وقفوا في وجهِ أميرِ المؤمنين عليه السلام وحاربوا أميرَ المؤمنين بنفسِ سلاحِ أميرِ المؤمنين، وحاربوا الإمامَ بنفسِ هذا الفقهِ والأصولِ والاصطلاحاتِ والصِّيَغ، يجبُ أن يُحاسَبوا! ذلك الذي يقول: "إذا اقتضت المصلحة، يجبُ على الإنسانِ أن يعملَ خلافَ رضا الله"؛ يقفُ في وجهِ أميرِ المؤمنين عليه السلام وهو من يقفُ في وجهِ الولايةِ! ذلك الذي يطردُ السيِّدَ حسنَ المسقطيَّ من النجفِ بتهمةِ قولِ التوحيد، يقفُ في وجهِ أميرِ المؤمنين! من كان السيِّدُ حسنُ المسقطيُّ وإلى أيِّ شيءٍ كان يدعو؟! هل كان يدعو إلى الدنيا ومالِ ومنالِ الدنيا؟! كان يدعو إلى الله والإمامِ والولايةِ ويقول: اذهبوا نحو الله وكفُّوا عن الكذبِ والبهتانِ وكفُّوا عن التحزُّبِ والمحسوبيَّةِ وتشكيلِ العصاباتِ والمجالسِ، وتعالوا جميعًا وكونوا واحدًا، ودعوا هذه المرجعيَّةَ وتلك المرجعيَّةَ جانبًا!

ألا يمكنُ أن يُقالَ هذا الكلام؟! هم يقولون: لقد درسنا كلَّ هذا، فهل نأتي الآن ونجعلُ ميزانيَّةَ شهريَّتِنا واحدةً مع ميزانيَّةٍ شهريَّةٍ أخرى؟! إذن ما فائدةُ أن نصبحَ آيةَ الله؟! لقد تعبنا كلَّ هذا التعبِ ودرَّسنا الرسائلَ والمكاسبَ والكفايةَ لسنواتٍ حتَّى أصبحنا في النهايةِ مراجعَ تقليد، فهل نودعُ الآن الحقوقَ الشرعيَّةَ في حسابٍ واحدٍ ويذهبُ الجميعُ ليأخذوا من مكانٍ واحدٍ ولا يكونَ لنا اسمٌ ولا رسم؟! هذا غيرُ ممكن! هؤلاءِ هم الذين يقفون في وجهِ أميرِ المؤمنين وإمامِ الزمانِ عليهما السلام وعليهم أن يُحاسَبوا لاحقًا! وهذا الحِلمُ من اللهِ يشملُهم».

نقرأُ في دعاءِ الافتتاح: «وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقِمَةِ»[2] اللهُ في موضعِ النكالِ والنقمة، هو أشدُّ المعاقبين. «أشدُّ» هي أفعلُ تفضيل؛ أي لا يوجدُ ما هو أعلى وأشدُّ منها!

---

1. سورة النازعات (٧٩) الآية ٢٤.

2. **دار المعاد**، ص ٨٧.

تسليط الضوء على حقيقة السحرة

هذه القصة تسلط الضوء على حقيقة السحرة الذين واجهوا نبي الله موسى عليه السلام، أي أولئك الذين وقفوا في وجه الله ذخيرة الحق، أي أولئك الذين يرفضون الحق بعناد وتكبر. لا يوجد أي شك في أن السحرة كانوا يعرفون الحق، لكنهم رفضوا الاعتراف به. عندما جاء موسى عليه السلام وأراهم المعجزة، أدركوا على الفور أنه نبي حقيقي. كان السحرة خبراء في السحر، وكانوا يعرفون أن ما فعله موسى عليه السلام لم يكن سحرًا.

فرعون، أيضًا، كان يعرف الحق، لكنه رفض الاعتراف به. عندما رأى السحرة يسجدون لله، قال لهم: «آمنتم له قبل أن آذن لكم؟ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر!». قال لهم: «لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابًا وأبقى».

قالوا: «حتَّى الآن كنَّا مخلصين لك وخدمًا لك، ولكنَّ الآن لم يعدِ الأمرُ كذلك وقد آمنَّا بموسى. حتَّى الآن كنَّا نقبلُ كلَّ ما تقوله، ولكنَّ الآن قد اتَّضحَ لنا الحقُّ ولا نحتاجُ إلى إذنِك! وأنتَ أيضًا يجبُ أن تسلِّمَ للحقّ».

قال فرعون: «لا!». لقد رأى الحقَّ وأنكرَه وأشركَ. ثمّ قال للسحرة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[1].

قالوا: «لا! لن نتراجعَ عن إيماننا بسببِ تهديدِك. إنَّما نريدُ أن نغفرَ خطايانا ونتطهَّرَ من ذنوبِنا التي ارتكبناها في حقِّ الله، وخاصَّةً أنَّنا أوَّلُ المؤمنين بموسى!».

دور السحرة في الإيمان

لدينا روايةٌ عجيبة: عندما حدثت قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام مع نمرود، قال نمرود: «ابنوا لي سلَّمًا لأصعدَ وأضربَ ذلك الإلهَ الذي في الأعلى بسهمٍ وأتخلَّصَ من شرِّ إلهِ إبراهيم!». وعندما رمى السهم، قال اللهُ لملائكته: «أحضروا سمكةً وأمسكوها في الأعلى حتَّى يصيبَها السهم، وهذا الدمُ الذي يسيل، ليتصوَّرَ أنّه قد ضربَ اللهَ بالسهمِ ولا يخيبُ عبدي ويخسر». يعني حتَّى مع نمرود، الأمرُ هكذا، حيثُ يقولُ الله: أنا لا يطاوعُني قلبي أن يخسرَ عبدي هذا، وعلى الأقلِّ عندما يضربُنا بسهمٍ في خيالِه، فليصطدمْ بشيءٍ ويسيلْ دمٌ ليتصوَّرَ أنّه قد ضربَنا بالسهم[2].

---

1. ٧١ طه (٢٠) التوراة

2. ٧٣ طه (٢٠) التوراة

﴿أَنَا﴾ :لاقَ نَوعرفَ نأ وأ مهمَأ تيمَسدَ تَرمي كَذَّأ ىلإ رُظنيَ لا الله ،أنسحا!؟ةلأسملا هي امهَ نكلو نينمؤملا رِيمأ لثمْ نكْ!مكَ معو مكَ رمتنأ ،مكَ تقوَ نوعِيضتَ مكَ ،امولوقَ :اللهُ لوقي ،﴿ىلَعْأَلا مُكُبرَ أَدْبَعكَلَ نوكَ أَنْ أَزِعي بِيفَكي هِلِإ﴾ :لُقَ ﴿ىلَعْأَلا مُكُبرَ انَأَ﴾ :لوقَ نأ نم لاًدبو مالسلا هيلع ،غيِّرْ بعصلا ،مِرلأا سَيلَ اذهَ !؟اذهَ لوقُ لا اذاملف «...رَبأَ يِلَ نوكَتَ نْأَ رَخْفَ يِبِ يفَكَو رُقملا شُقيرُ!شتسحلُ هيلع ،ةَّيبوبعلا ةَّيوبرلا لِدبتسا وكَ لامَ كلا ،رُظنا امهَ نيحو ،هيلع لُصحتسي ذلا انهاظ ،ىَّتحَ اذكهَ ،اقَبا نعلا كلامنا!حسأَ ،نُحذ :لوقَ تكَّنكلو .سمشلا عُجرتَ رُفيشُ!ن ،فصنِ ،ةيلا ةياهنلا ،عدَ رحيلا ،يتَّضحُ أنّهَ كانَ نم نيجِّدِلا وأ نّ الإ سانَ أعادَ رَظنا ،جَرختَ رُحوكُ!ف ةيلَّلا ،عاقتدا ةِموبنيه!

«مِيهْ ةَدْنامُ وُتفِصْ وَلِ وَّا رْدَ نْ اَنِجْمَهَ ام** رْمُعْ رْسِيرَ رْخآ هِبِ وَ تْشْكَمْ تَرْمَدَ رْتَفْ»

:لوقي

كفِصو ةِياهنلا ىلإ رُمعلا لصوُ رُتفدلا ىهتنا

.مدقلا سِلجملل ثِيدحلأا هذهُ تنُوكتسَ ،اللهُ قَّوفَ اذإ ،ءاشَ نإ

اللهم صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ

1. ٤٠٠ ةحفص ،٧٤ دلجملا ،راونلأا راحب. ٣٨٦ ص ،١ ج ،دناوفلازنك

«بُحِتَ امكَ يِنلعْجاف بُحِأُ امكَ تنَأ يِهلِإ .ًابَر يِلَ نوكَتَ نْأَ رَخْفَ يِبِ يفَكَو ،أَدْبَعكَلَ نوكَ أَنْ أَزِعي بِيفَكي هِلِإ»